



عقيدة التوحيد عند روجي جارودي

وتجلياتها في العلوم والفنون

الأستاذ عبد الرحمان لوطاوي

باحث بسلك الدكتوراه في الفكر الإسلامي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنسبك جامعة الحسن الثاني . الدار البيضاء

المملكة المغربية

مقدمة

ولد روجيه جارودي يوم 17 يوليو 1913م بمدينة مرسيليا الفرنسية لأُم كاثوليكية وأب ملحد، واعتنق البروتستانتية وهو في الرابعة عشرة من العمر.

حصل جارودي على منح الدولة في جميع مراحل التعليم باعتبار والده من ضحايا الحرب العالمية الأولى، ودرس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة (إيكس أون بروفانس)، ونال درجة الدكتوراه في موضوع (النظرية المادية في المعرفة) من جامعة السوربون بباريس عام 1953م، ودكتوراه ثانية من جامعة موسكو عام 1954.

عاش جارودي تجارب فكرية مختلفة، فقد ربته والدته على المسيحية الكاثوليكية في الوقت الذي كان فيه أبوه ملحدا، اعتنق المسيحية في ثوبها البروتستانتية ليعطي لحياته معنى إبان الحروب والأزمة العالمية سنة 1929م، إلا أنه رأى أن المسيحية يعثرها عجز في الممارسة وتغيير الواقع والدعوة إلى إصلاح، الشيء الذي دفعه ليتبنى الفكر الشيوعي دون أن يفقد إيمانه، بل جمع بين الإيمان المسيحي والعمل الاشتراكي.

أصبح جارودي فيما بعد واحدا من رموز الحزب الشيوعي الفرنسي الذي التحق به وهو في العشرين من عمره وظل فيه حتى طرد منه 1970م لانتقاده اللاذع للغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا 1968م، ولاعتباره أن الشيوعية أنداك خيانة لماركس حيث إنها طمرت مبادئه وتمسكت بصيغ حرفية جامدة.

انتقل بعدها للصفة الأخرى وأعلن إسلامه في 2 يوليو 1982م بعد مسيرة طويلة الفكر والتفكير.¹

أحب في البداية أن أذكر بمشارب الرجل التي كان مؤمنا و متمسكا بها قبل إسلامه، فالرجل في طفوته كان ملحدا، متحررا وتاركا لكل أنواع التقديس لأي شيء، كما قال عن نفسه².

ولما بلغ سن السادسة عشر اعتنق المسيحية بعقائدها وتجلياتها³، وهذا الإيمان المسيحي ملخص حسب ما يدعون في قولهم: " نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى، ونؤمن برب واحد يسوع ابن الله الوحيد المولود قبل كل الدهور نور من

¹ (انظر حياة جارودي بالتفصيل في مقال لي بعنوان: روجي جارودي: تحولاته الفكرية ومحتته في سبيل الحق، الأستاذ عبد الرحمان لوطاوي، العدد 76 من مجلة الباحث العلمية، فبراير 2025.

² (انظر: روجي جارودي، الإرهاب الغربي، ص 39.

³ (التثليث هو اعتقاد النصارى أن الخالق ثلاثة أقانيم أي أصول الآب والابن والروح القدس، وليس التثليث خاصا بالنصارى فإن بعض الأديان القديمة فيها تثليث خاص بها.

انظر: كلاما مفصلا في دائرة المعارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي، دار الفكر بيروت، (ج2/ص 759 إلى 761 مادة تثليث).



نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء ... ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق في الأنبياء"⁴.

وفي السن الرابعة والعشرين تأثر جارودي بفكر كارل ماركس ولنجز من خلال اعتكافه على كتبهما، مما جعله ينظم إلى الحزب الشيوعي وينغمس فيه فلسفة وممارسة طيلة أربعين سنة، غير أنه حافظ على إيمانه المسيحي إلا ما اعتراه من عماء في بعض اللحظات الصعبة⁵.

لم يكن جارودي ليسلم من التأثير بالمادية الماركسية وما تحمله من عداوة للدين، حيث يرى منظورها أن الدين ليس إلا أفيونا للشعوب، ليسهل التحكم فيها، يقول كارل ماركس: "الدين زفرة الإنسان المسحوق ... إنه أفيون الشعوب"⁶، ويقول أيضا: "ففي بلاد العقل يتوقف وجود الإله"⁷.

لقد اعتقدت الماركسية بحسب وصف مصطفى محمود أنه "ليس وراء المادة سوى المادة.. وليس وراء الموت إلا الموت.. وما الله وجنته إلا أفيون الفقراء والبروليتريا"⁸.

كما ادعو أن الدين من صنع الإنسان وأنه لا يعدوا على أن يكون ظاهرة إنسانية تستوي مع الأعراف والعادات والقوانين الوضعية، ويعتبرون الإلحاد ركيزة أساسية في معتقدهم الجديد، يقول الزعيم الشيوعي لينين: "الماركسية هي المادية، وهي من ثم معادية للدين، والإلحاد جزء طبيعي من الماركسية لا ينفصل عنها"⁹.

هذه بصفة عامة هي المتقدات التي كان يعيش ضمنها وفي جوها روجي جارودي، ولا نقصد بهذا أن الرجل عاد إلى إلحاد طفولته لما انضم إلى الماركسية، بل كان انضمامه متمركزا حول ماله علاقة بالنضال الاقتصادي أساسا وفي غالب أوقاته، ولهذا نجده وهو ماركسي رئيسا لجمعية الشبان المسيحيين البروتستانت¹⁰، لكن هذا لا يعني أنه لم يقتبس من ظلمات الماركسية شيئا.

الخور الأول: عقيدة التوحيد الإسلامية عند روجي جارودي.

بعد أن أسلم روجي جارودي ترسخت عنده عقيدة التوحيد، ووقف عندها مرارا وتكرارا في مختلف مؤلفاته، فتراه مؤكدا لها في موضع، ومتأملا فيها في موضع آخر، ورابطا تجلياتها في الكون والإنسانية والعلوم والفنون أحسن الربط في مواضع أخرى من كتبه.

اعتبر جارودي أن التوحيد هو الركيزة الأساسية في الدين الإسلامي قائلا: "الفكرة الرئيسية في الرؤية الإسلامية: التوحيد، وعي الإنسان أنه لم يوجد إلا بأمر الله، وأنه لا يفعل شيئا إلا بأمره"¹¹، ويقول في نص آخر: "يعلن القرآن التوحيد بقوة: { قل هو الله أحد لم يلد ولم يولد

⁴ (خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس، ط1، مطبعة التوفيق، بمصر سنة 1899، ج3/ص 103.105).

⁵ (انظر ما ذكره محسن المليبي في كتابه (روجي جارودي والمشكلة الدينية) ص: 276.

⁶ (كارل ماركس: مقاله بعنوان نقد فلسفة الحق عند هيجل.

انظر: كامل محمد عويضة، كارل ماركس: الماركسية والإسلام، دار الكتب العلمية، لبنان. بيروت، ط1، 1993م، ص 85.

⁷ (karl marx difference de la philosophie de la nature chez Démocrite et Epicure, Ed Ducros, 790, P.286.

⁸ (مصطفى محمود، الماركسية والإسلام ص51، دار المعارف بمصر، 1975م.

⁹ (انظر: كامل محمد عويضة، كارل ماركس: الماركسية والإسلام، دار الكتب العلمية، لبنان. بيروت، ط1،

1993م، ص 73.

¹⁰ (منقذ بن محمود السقار: لهذا أسلموا، رابطة العالم الإسلامي، ص 233.

¹¹ (روجي جارودي: نحو حرب دينية: جلد العصر ص 27.



ولم يكن له كفؤاً أحد¹²، معتبرا أن هذه الآيات تسقط عقيدة التثليث، يقول: " النص الأساسي وهو سورة الإخلاص ينكر مفهوم التثليث في الفكر المسيحي {قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد¹³، ومن خلال هذا يعتقد أن عيسى عليه السلام عبد ورسول لله تعالى، مزيلا عنه ما ألصق به افتراء بأنه إله، قال: "يسوع...فهو إنسان بكليته مثلما هو رسول الله¹⁴."

ثم يؤكد جارودي في مختلف مؤلفاته أن الله هو الواحد سبحانه، قال: "الله هو الإله الوحيد¹⁵، وأنه تعالى هو الكبير والملك وهو المعبود وحده دون سواه، وهذا ما عبر عنه بأسلوبه قائلا: "لا إله إلا الله هذا هو الجزء الأول من الشهادة... إن الله هو أكبر من أكبر الملوك، وله وحده يتوجب الاحترام المطلق والإجلال.

إن الجزء الأول من الشهادة . لا إله إلا الله . يحدد الحركة التصاعدية لإدراك أن الله واحد وأنه الحقيقة الوحيدة¹⁶، وفي كلامه هذا يعتبر جارودي أنه ما من حقيقة في الوجود إلى الله تعالى فهو الباقي وهو الأمر، قال: "التوحيد الحقيقي هو إدراك كل إنسان أنه ما من شيء حقيقي إلا الله، وأن كل مظاهر الوجود مؤتمرة بأمر الله¹⁷، " لا يقتصر الأمر على تأكيد لا إله إلا الله، بل أنه لا توجد أية حقيقة سواه {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق¹⁸."

ولما انحدر جارودي من حضارة غربية عمياء لا يقودها وحي، بل تسير حيث سار هواها، مدعية لنفسها امتلاك العلم تحت شعار العلمانية وامتلاك الحكم من خلال التوجه الاستعماري بكل أشكاله ومظاهره لمختلف بلدان العالم، من هنا كان جارودي يرفع عقيدة الإسلام مجابها هذا التسلط الغربي¹⁹، قال: "إن الله وحده هو الذي يملك، وإن الله وحده هو الذي يأمر، وإن الله وحده هو الذي يعرف²⁰، ويضيف مؤكدا هذا الاعتقاد: " بما أن الله هو المالك الوحيد، فإنه هو المشرع الوحيد، هذا هو مبدأ الإسلام في رؤيته للتوحيد²¹."

" فالله وحده هو الملك وهو وحده الأمر الحاكم العالم²²، " الملك لله وحده²³، فلا أحد يملك شيئا وإنما له الملك كله سبحانه وتعالى، يقول: " يعلن القرآن عدة مرات أن الملك لله وحده {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ²⁴."

وحسب فهم روجي جارودي للإسلام فإنه يرى أن التوحيد لا يقتصر على ما هو نظري، بل التوحيد آثار وأفعال وممارسة، " فهذا التوحيد لا يقف عند حدود النظرية وإنما يتخطى ذلك إلى فعل وممارسة²⁵، " والتأكيد على وحدانية الله ليس تقريرا قط، ولكنه تصرف، فالتوحيد ليس مجرد فعل: هو الحكم بوجود الله الواحد الأحد، إنه التزام ومبدأ للسلوك يستوحي حياتنا في صورتها التكاملية، وكل سلوك خاص حتى أقل فعل، وحتى الأفعال اليومية، كل ذلك له مهمة تحقيق منهج الله على الأرض²⁶، وبهذا يتحرك المسلم بالتوحيد ابتداء من أعماله البسيطة

¹² (روجي جارودي: نحو حرب دينية: جدل العصر ص 23.

¹³ (روجي جارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نخضة المسلمين، ص 101.

¹⁴ (روجي جارودي: الإرهاب الغربي، ص 99.

¹⁵ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 27.

¹⁶ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 31.

¹⁷ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 33.

¹⁸ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 32.

¹⁹ (انظر: جارودي، كتيب هيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام المصرية، مارس 1983م، ص: 16، 20.

²⁰ (روجي جارودي: هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين مع وقائع جلسات المحكمة، ص 104.

²¹ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل، ص: 76.

²² (روجي جارودي: الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، ص 21.

²³ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل، ص 73.

²⁴ (روجي جارودي: نحو حرب دينية: جدل العصر ص 42.

²⁵ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 32.

²⁶ (روجي جارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نخضة المسلمين، ص 45.



الخاصة، ليصل به إلى مقاومة مختلف الانحرافات، والتي سماها جارودي أصناما من نوع آخر تتمظهر في عالمنا ومجتمعاتنا، قال: " فالتوحيد الذي استبعد باسمه كل شرك يعتبره المسلم أول الآثام وآخرها.

لا إله إلا الله، هذا التأكيد الجوهري في الشهادة الإسلامية يقضي كل ما يمت إلى الأصنام التي تكثر في مجتمعاتنا: كصنم النمو والتطور، وصنم التقنية العلمية، وصنم الفردية وسنم القومية، وصنم قوة السلاح والجيش، وكل منها يحمل محرماته ورموزه المقدسة وطوقسه، ويؤكد الإسلام رفضه لهذه الأصنام بقوله: لا إله إلا الله، والله أكبر²⁷.

المحور الثاني: تجليات عقيدة التوحيد في الإنسانية والكون عند جارودي.

أن عقيدة التوحيد عند جارودي لا تقف عند توحيد الله فقط، بينما تترك الإنسانية في شتات وشقاق، بل هذه العقيدة من شأنها أن تقوم بتوحيد الإنسانية جمعاء من خلال تذكيرها بأصلها ومصدرها، يقول: "إن الإنسانية واحدة لأن الإله واحد"²⁸، "معتبرين الإنسانية كلا متكاملًا: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً}"²⁹، لأنهم جميعا خلقهم إله واحد، وحدد لهم نفس الهدف"³⁰.

كما تقدم تصورا متكاملًا وموحدًا على هذا الكون باعتباره كلا متناسقا وليس أجزاء متفرقة، يقول جارودي: "إن الحياة بكل أبعادها تجدد في الله وحدتها {هو الأول والآخر والظاهر والباطن}"³¹.

" فالإسلام دين الوحدة ... إن القرآن يعلمنا أن نعتبر الكون وكأنه وحدة يقوم الإنسان من داخلها بالمشاركة في أداء واكتشاف معنى الحياة، بينما نسياننا للخالق يجعل منا أشخاصا يعيشون على هامش الحياة... إن تذكرنا الله في الصلاة يجعلنا نفهم مصدر وجودنا وهو مصدر كل شيء في الوجود"³²، وهنا يؤكد جارودي على أن الإنسان عندما ينسى الخالق عز وجل يعيش نائها متنافرا مع الحياة، وعلى العكس من ذلك، فإن الإنسان الذي يعرف خالقه ويعرف مصدر الكون يعيش منسجما مع الحياة.

إن رؤية العالم كوحدة تجعلنا نعيش عالما بعيدا عن التنافر والتدابير، بل تتكامل معارفه وتتناسق علومه، عالم يدعو البشرية كاملة إلى التعاون على تحديد المصير المشترك مادام أنها ذات مصدر مشترك، يقول جارودي في هذا: "وكل اكتشاف لحقيقة جديدة إنما هو مجهود خلاق لإثبات وحدة العالم التي تنبع من وحدانية الخالق، والذي هو السبب الأول والغاية الأخيرة، والترابط بين كل ظواهر الطبيعة ومقادير كل البشر في هذا العالم الواحد، ونظام الطبيعة، ومعنى حياتنا الباطنة في هذه الوحدة وهذا الترابط، حيث لا شيء يأتي بالمصادفة... والخلق المستمر لعالم بعيد عن التنافر يُعلم التناسق ويذكرنا بأن نشارك في انتصار هذا التناسق والذي هو في ذاته جمال، وهذا الترابط الذي يعني المصائر العالمية المشتركة، وهذه الوحدة وهذا المعنى الذي نؤكد ونمنحه لحياتنا حين نقول: الله"³³.

ويشبه جارودي الإنسان بالكون من خلال اعتباره نموذجا مصغر له، ومن هنا فهو في وحدة وانسجام معه، يقول: "العالم ليس إلا وحدة واحدة، أي دفعة واحدة للحياة، والإنسان على الأرض هو أقرب صورة لهذه الوحدة وهذه الدفقة"³⁴.

²⁷ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص189.

²⁸ (روجي جارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص:112.

²⁹ (سورة البقرة:213.

³⁰ (روجي جارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نخضة المسلمين، ص:83.

³¹ (روجي جرودي: الإسلام دين المستقبل، ص:62.

³² (روجي جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، ص:18-17.

³³ (روجي جرودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نخضة المسلمين، ص:132. 133.

³⁴ (روجي جارودي، كيف نصنع المستقبل، ص: 260.



الخوارج الثالث: تجليات عقيدة التوحيد في العلوم الحقة عند جارودي.

قبل أن نتطرق إلى تجليات التوحيد في العلوم الحقة كما تناولها روجي جارودي، أعرض بعض الرؤى التي ذهب إليها في معالجته للعلوم الحقة ومدى اتصالها وترابطها بالدين الإسلامي.

فبداية يعتبر جارودي أن التوحيد يربط بين العلم والإيمان ويجمع بينهما برابطة لا انفصام لها، لأن كليهما مصدرهما واحد وهو الله تعالى، فهما بعدان يؤدي كل واحد منهما إلى الآخر، فالنظر العلمي إلى الطبيعة يوصل إلى الإيمان، كما أن الإيمان يدعوا إلى العلم، بل يوجبه في بعض المساحات، يقول جارودي: "إن مبدأ التوحيد... يستبعد الفصل بين العلم والإيمان، فبالنظر إلى أن كل شيء في الطبيعة هو إمارة على الحضور الإلهي، تصبح معرفة الطبيعة كالعمل، ضرباً من ألوان الصلاة، منفذاً إلى الاقتراب من الله.

لذلك لا يكف القرآن والحديث عن تمجيد البحث العلمي بل شجع على طلب العلم لدى أولئك الذين لا يشاركون المسلمين اعتقادهم، وهذا ما يفسر دور الإسلام المخصب والبحث العلمي الذي انتشر في كل مكان بفضل انتشاره.

ومن أحاديث النبي [صلى الله عليه وسلم] أن (من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله به طريقه إلى الجنة)³⁵، و (يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة)³⁶ ³⁷.

ويضيف حول هذا الترابط المتين بين الإيمان والعلم قائلاً: "أما في الإسلام فالإنسان خليفة الله في الأرض ليوجد فيها الجمال الذي يليق بمشيئة الله، كما أن الإنسان لا يضع حاجزاً بين العلم والإيمان، بل على العكس من ذلك يربط بينهما باعتبارهما وحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة"³⁸، وهنا يسقط جارودي مبدأ العلمانية في الفصل بين الدين والعلم، إذ أن "جوهر العلمانية ومجملها أن الدين غير العلم التجريبي والعلم غير الدين، فهما يتناقضان فلا يوجد أحدهما إلا بغياب الآخر ورفضه، ولا يصح أحدهما إلا بإبطال الآخر"³⁹.

بل يجعل جارودي عقيدة التوحيد هي الداعي إلى البحث العلمي، من خلال النظر في العالم الذي يشهد بالوحدانية، يقول: "هذه النظرة هي الباعث الأكبر على البحث العلمي وعلى التحليل الجسور دائماً للأحداث، و(آيات الله)، وعلى تكوين أمين لقضايا شاملة مثل قضية «أينشتاين»، وكل تلك القضايا (آيات) تشهد بوحدانية الله ووحدة العالم الذي خلقه"⁴⁰.

ويقارن جارودي أهداف البحث العلمي بين الإسلام والعالم الغربي، فيبين أن الهدف في الإسلام هو البحث عن آيات الله في الطبيعة، وسننه في التاريخ، ومعرفة الأسباب والنواميس من أجل خدمة الإنسان، على عكس التوظيف الغربي للعلم والتقنية من أجل السيطرة العمياء وتأمين المصالح، يقول: "فالهدف الأساسي للعلم والتقنية في الحضارة الغربية لا يعدو فكرة السيطرة، وتأمين مصالح الأفراد والجماعات والأمم، تماماً كما تؤمن هذه الحاجات المشتركة من غذاء وكساء وحماية من العدوان والمهاجمة.

أما العلم الإسلامي فمحركه الأساسي هو البحث عن آيات الله في الطبيعة وفي التاريخ لتحقيق مشيئة الله، دون الابتعاد عن الأسباب والنواميس الكونية"⁴¹.

³⁵ (أخرجه أبو داود (3641): سنن أبي داود، أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

³⁶ ضعيف لا أصل له

محمد جار الله الصعدي: النوافح العطرة / (الصفحة أو الرقم: 435)

³⁷ روجي جارودي: وعود الإسلام/89

³⁸ (روجي جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، ص: 21.

³⁹ (أحمد الدسوقي، الإسلام والعلم التجريبي، ط 1 سنة 1987م، المكتب الإسلامي - بيروت، ص: 4.

⁴⁰ (روجي جرودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نهضة المسلمين، ص: 133.

⁴¹ (روجي جرودي: الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، ص: 20.



ويشير جارودي كذلك إلى أنه لا يقاس تطور العلوم بمعزل عن النظر إلى أسباب وطرق اكتشافها، ولا عن غاياتها وتوظيفاتها، فالعلم في الإسلام، برز حسب جارودي من خلال البحث عن آيات الله في الطبيعة، ووظف من أجل غايات شرعية، حيث يقول: "لا يمكن الحكم على تطور العلوم والتقنيات في حضارة من الحضارات دون أن نأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات الواجب تلبيتها والمنهج الثقافي في ذلك المجتمع، ولا يمكننا الاكتفاء بالتساؤل عن كيفية حدوث هذه الإنجازات العلمية والتقنية، بل علينا أن نتساءل عن السبب الذي حدثت من أجله والغايات التي كرس في سبيلها"⁴²، أما العلم في الإسلام فيقوم على " إخضاع الوسائل الإنسانية إلى الغايات الإلهية"⁴³. أي المقاصد الشرعية. "وحيثما نستوعب العلوم الإسلامية في مضمونها وجوهرها وغايتها، لا في منجزاتها التاريخية فحسب نرى أنها تمنحنا الطريق والأسلوب للتخلص من النزعة العلمية التي تفصل بين العلم والعقيدة"⁴⁴، هذه النزعة التي كانت وبالا على الإنسانية عندما أحلت الوسائل مكان الغايات، فحسب جارودي: " فإن العلم والتقنية الموجهين نحو غايات أسمى، لا يستطيعان أن يصبحا غاية في حد ذاتهما كما في التقليد الغربي منذ عصر النهضة، سمي هذا المرض في الحضارة الغربية (الحدثة)، هذا المرض هو عكس للعلاقة بين الوسائل والغايات، ولم يعد العلم والتقنية ملائمين مع البيئة، ولا كانا في خدمة الإنسانية"⁴⁵.

ومما يميز العلوم لدى المسلمين كذلك حسب جارودي، أنهم جعلوها تجريباً على عكس الاستغراق النظري والتأملي عند اليونانيين، وهذه الميزة هي ثمرة أخرى من ثمار التوحيد الإسلامي كما سيأتي مع كلام روجي جارودي، لأن المسلمين تناولوا النظر إلى الطبيعة كوحدة، ولم يكتفوا بزاوية دون أخرى، فجمعوا بين التأمل العقلي والتجريب الحسي، يقول: " إن الرؤية الإسلامية موحدة بشكل أساسي، على سبيل المثال، فإن العالم الحسي وعالم الطبيعة، لا ينفصلان أبداً لا عن الملموس ولا عن الله.

إن الظواهر الطبيعية عبارة عن إشارات (آيات) عن وجود الله واللغة التي يتحدث بها الله إلى الإنسان، وإحدى نتائج هذا المفهوم هو أن العلم بدل أن يأخذ صفة تأملية كما عند اليونانيين، وخاصة عند أرسطو رغم انتباهه إلى الملموس، سيصبح تجريبياً أكثر فأكثر، وهكذا فإن العلم الحديث لا يمكن تقسيمه، فهو تجريبي ورياضي، خذ أولاً انطلاقته في بغداد وقرطبة وباليرم، ورائد المنهج التجريبي في أوروبا، (روجر باكون) الذي كرس الجزء الخامس من كتابه (Opus Majus)⁴⁶ حول (المنظور)، لم يتردد في استنساخ صفحات كاملة من كتاب (البصريات) لابن الهيثم (1030.965) وهو أول من دشن في أبحاثه مسألة (انتشار الضوء) والعلم الحديث انطلاقاً من الاحتمالات الرياضية، ودقق ذلك بواسطة تركيب النص التجريبي، حيث اعترف روجر باكون نفسه بتأثيراته، وكتب قائلاً: (جاءت الفلسفة من العرب، ولم يكن أي لاتيني يفهم كيفية ملائمة الحكمة والفلسفة)"⁴⁷.

إن جارودي يرى أن " روح التوحيد تسري في جميع العلوم، حيث برع العلماء العرب بدءاً من الفيزياء وعلم الفلك حتى علم الأحياء والطب، وهذا ما سمح بتجديد جميع العلوم: الرياضيات مع الخوارزمي، والطب مع الرازي، وابن سينا"⁴⁸.

ففقيدة التوحيد التي تمد صاحبها بتصور مفاده أن الإنسان بمعارفه والكون بمختلف علومه، مصدرهما واحد وهو الله تعالى، هذه العقيدة تجعل العلوم بمختلف مجالاتها مترابطة مع بعضها، لانفصال ولانفصام بينها، وهذا مما تميز به العلم لدى المسلمين حسب جارودي، يقول حيث: " إن حكمة الإيمان تجمع كافة العلوم في كل عضوي لأنها جميعاً تصبو إلى عالم هو في كليته تجل من الله أي وحي بآيات الله، فما الكون إلا مشهد ديني يظهر فيه الواحد عبر المتعدد بألف رمز.

⁴² (روجي جرودي الإسلام دين المستقبل، ص: 87.

⁴³ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 107.

⁴⁴ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 92.

⁴⁵ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 107.

⁴⁶ (بمعنى: الكتاب الكبير.

⁴⁷ (روجي جارودي، وصيتي للقرن الواحد والعشرين مع وقائع جلسات المحاكمة، ص: 106.

⁴⁸ (روجي جارودي، وصيتي للقرن الواحد والعشرين مع وقائع جلسات المحاكمة، ص: 106.



إن إحدى ميزات العلم العربي الجوهري والمستقاة من مبدأ التوحيد، هو مبدأ ترابط العلوم فيما بينها، فليس هناك فاصل بين علوم الطبيعة وعلوم المراتب من جهة واللاهوت أو الفن من جهة أخرى، كما وأنه ليس هناك حاجز منيع بين مختلف العلوم من الرياضيات وحتى الجغرافيا⁴⁹.

فهذه الرؤية التوحيدية التي لا تفصل مختلف العلوم عن بعضها البعض، هي التي أوجدت علماء موسوعيين برعوا في عدة تخصصات، قال: " وهذا ما يفسر عدد العبقريات الموسوعية في الثقافة الإسلامية⁵⁰، " ففي التقليد الغربي لا يوجد إلا (ليوناردو دافنشي) واحد، أما في الاسلام فإن المفكرين يعدون بالعشرات⁵¹ من بينهم الكندي والرازي والبيروني وابن سينا الذين أبدعوا في آن واحد في مجال الطب والرياضيات واللاهوت والجغرافيا، وكثيراً ما تفوقوا حتى في مجال الشعر مثل الرياضي عمر الخيام، أو الفيلسوف العربي ابن عربي، أو في الموسيقى مثل الرازي العظيم، هذه الرؤية التوحيدية تفسر أيضاً الأهمية التي أعطتها الحضارة الإسلامية لتصنيف العلوم⁵².

إن عقيدة التوحيد التي اعتبرها جارودي خيطاً ناظماً لمختلف علوم فيما بينها، وربطت قبل ذلك بين العلم والإيمان، أتاحت للمسلمين فضاء متصلاً بين المسجد والمدرسة، مما سمح للمسلمين باكتشافات علمية رائدة أفاد منها غيرهم فيما بعد، "فحين نوضح وحدة الواقع والمعرفة نكون منساقين إلى تأمل في وحدة العالم وإلى وحدانية الله التي تدل عليها وحدة الطبيعة.

وهكذا يكون الانتقال غير منقطع من المسجد إلى المدرسة، حيث يبقى تعليم وحدانية الله ووحدة الطبيعة أساساً لكل معرفة، وهذه حال القيروان⁵³ في فاس والزيتونة في تونس والأزهر في القاهرة، وجامعات سمرقند وقرطبة، وليس هناك فاصل بين أمكنة التعليم وأمكنة البحث الأخرى أكانت المراصد، التي بنى أولها الخليفة الأموي عبد الملك في دمشق عام 707م أو المشافي التي كانت في الوقت نفسه كليات للطب. أما خارج العالم الإسلامي فقد أنشئت كليات الطب الكبرى: كلية (سالرن) في صقلية بعد نهاية الحكم العربي وكلية بولونيا وكلية (مونبيلييه) بفرنسا على غرار كليات الطب العربية وتحت تأثير تعاليمها، وكذلك الجامعات الأوروبية من جامعة باريس إلى جامعة (اوكسفورد) التي انشئت على الطراز الإسلامي بعد ثلاثة قرون⁵⁴.

وبعد هذا نبين كيف برزت تجليات عقيدة التوحيد في العلوم الحقة لدى المسلمين في تصور روجي جارودي.

لقد عنون جارودي مبحثنا في كتابه الإسلام دين المستقبل ب: (الفلك ورموز وحدانية الله)، ومما ذكره فيه أن الباعث الذي حمل المسلمين على تطوير علم الفلك هو البرهنة على وحدانية الله، " ففي ميدان الفلك أخذ المسلمون بتراث بطليموس وتجاوزوه بشكل واسع وكان عملهم في هذا الميدان أيضاً متوافقاً توافقاً تاماً مع الغايات الأساسية التي يتوخاها الإسلام، كتب البتاني (877. 918) وهو أحد كبار الفلكيين في القرن التاسع: (بعلم النجوم يصل الانسان إلى برهان على وحدانية الله وإلى معرفة حكمة الله فيما خلق)⁵⁵ 56.

⁴⁹ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 90.

⁵⁰ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 90.

⁵¹ (ولمزيد من التفصيل حول منظور جارودي لريادة المسلمين وسبقهم في المجال العلمي.

انظر: روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، من ص 92 إلى 108.

⁵² (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 91.

⁵³ (يقصد القرويين، ولكنه خطأ أو ربما أخطأت المطبعة.

⁵⁴ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 91.

⁵⁵ (عدت إلى المرجع ووجدت البتاني ذكر كلاماً قريباً منه.

انظر: كتاب الزيج الصائب لمحمد بن سنان الحراني المعروف بالبتاني، دار ومكتبة بيبليون، 2005، لبنان، ص: 6.

⁵⁶ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 94.



ثم إن علم الفلك حسب جارودي يخدم المسلمين في عبادتهم لله الواحد، مما جعلهم يحززون تقدماً فيه، قال: "كانت هذه الأبحاث تقدم فائدة علمية للعرب منها أن وجوب التوجه نحو مكة من أجل الصلاة أينما كان المرء، كان يتطلب علماً دقيقاً لمعرفة الاتجاه في الأرض العراء، وكذلك وجوب تحديد الصلوات الخمس اليومية بشكل دقيق كان يقتضي تحديداً دقيقاً للشمس وساعة إشراقها وساعة غروبها، ولتحديد بداية ونهاية الصوم اليومي، ومدة ظهور القمر لحساب بداية ونهاية شهر رمضان"⁵⁷.

بعد هذا تناول جارودي علم الجغرافيا، باعتباره علماً دالاً على الواحد سبحانه وتعالى، يقول: "وأرض الجغرافيين مثلها في ذلك مثل سماء الفلكيين، هي دليل على وجود الله وتجلي الله لنا، أما هو فلا أحد يستطيع أن يراه كما هو"⁵⁸.

وبواعث هذا العلم لدى المسلمين هو أن "امتداد رقعة الحضارة الإسلامية التي فاقت في اتساعها كل إمبراطورية سابقة، والتحرك عبر المحيطات والصحاري من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي ومن الصحراء إلى آسيا الوسطى اقتضت معرفة صحيحة بالأرض.

وكان الحج إلى مكة من كافة أصقاع العالم المعروفة آنذاك يزيد باستمرار عدد الذين يشاركون في هذه الأسفار وبالتالي عدد الذين يحتاجون هذه المعرفة، والتجارة ذات المدى البعيد كانت تتطلب بالإضافة لرسم الخرائط بدقة للتجارة والقوافل، معرفة عميقة بالمصادر والاحتياجات في كل مكان"⁵⁹، ومن خلال كل هذا كله كان المسلمون يتأملون في كتاب الله المنظور وهو الطبيعة في شقها الجغرافي، قال: "إن القرآن هو كتاب الله المسطور، أما الطبيعة فهي كتابه المنظور الذي يدل على إبداعه وذاته ووجوه"⁶⁰، ثم بين جارودي أن الواجب حيال هذا علم الجغرافيا لا يقتصر على التأمل في وحدانية الله . وهي أساس كل شيء . ، ولا الاستفادة منه في الرحلات والتحركات فقط، بل يجعل المسلم مسؤولاً عن التوازن الطبيعي في الأرض كما أراده خالقها وبارئها، قال: "ولكن بالإضافة إلى التأمل والدراسة والبحث هناك العمل الذي يمارس على الطبيعة ... { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }"⁶¹، فالإنسان إذن مسؤول عن التوازن الطبيعي، مسؤول عن الطبيعة التي يجب عليه أن يجعلها أكثر جدارة بخالقها... في هذا المجال أيضاً لا يوجد انفصال بين الجغرافيا والزراعة ... زراعة أرض الله بحسب مشيئة الله"⁶².

لقد تناول روجي جارودي أيضاً إلى تجليات عقيدة التوحيد في علم الطب، من خلال اعتبار الجسم وحدة مترابطة بين كل أجزائه، ومع بيئته، ومع العالم من حوله، يقول: "من العبث أن نتطرق لإحدى أجمل زهرات العلم الإسلامي: الطب دون أن نؤكد إلى أي حد تنبع خصائصه الجوهرية وطريقته في التعرض للمسائل من رؤيته الإسلامية للعالم ... الاهتمام الدائم بالوحدة، طبقاً لمبدأ التوحيد الإسلامي، الذي يجد هنا تطبيقاً مباشراً عليه، وحدة الجسم الناتجة عن ترابط الأجزاء مع الكل، وحدة الكائن الحي مع بيئته ومع مجموع التأثيرات الكونية، وحدة الروح مع الجسد التي تبشر بالطب النفسي . الجسماني، وهكذا تحتل مفاهيم التوازن والتوافق الجوهرية في الإسلام المكانة الأولى في نظرية الطب وتطبيقاته"⁶³.

وفي ختام هذا الموضوع، يؤكد جارودي على أن المسلمين قدموا إسهاماً علمياً في مجال العلوم انطلاقاً من إيمانهم التوحيدي، "ولا بد لنا هنا أن نكرر أن المسلمين بإيمانهم قدموا أكبر مساهمة في العلم العالمي وفي المقام الأول بتأكيدهم المطلق على التسامي"⁶⁴ من ناحية العلوم... هذا يعني أن هناك استخداماً للعقل يختلف عن استخدامه الذي ينزل به من سبب إلى سبب ومن سبب إلى نتيجة، فإن هناك عقلاً يصعد

⁵⁷ (روجي جرودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 95.

⁵⁸ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل ص 96 . 97.

⁵⁹ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 97.

⁶⁰ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 97.

⁶¹ (سورة البقرة: 30.

⁶² (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 98 . 99.

⁶³ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 101 - 102 .

⁶⁴ (التسامي عند جارودي هو البعد الإيماني.



به من غاية إلى غاية، من غايات دنيا إلى غايات أسمى، ودون أن يصل إلى النهاية، يصبو إلى الوحدة الكاملة التي تضفي معنى على كافة الغايات⁶⁵.

كما أكد أيضاً على صلاحية العلم الإسلامي في الحاضر والمستقبل بما يحمله من مقاصد في تركيبته، وأنه ذو أهمية كبيرة في علاج ما يعرفه عالمنا من تخطات وخطب بين وسائل العلم وغاياته، حيث يقول: " وإذا تجاوزنا الأحداث الواقعية، وإذا تجاوزنا أولوية الاكتشافات العربية التي لا تقبل الجدل، تلك الاكتشافات التي كانت تنسب: دائماً وبشكل مضحك إلى هذا أو ذاك من العلماء الاغريق أو الغربيين، فإن روح العلم العربي الأساسية هي التي تجعل منه شيئاً آخر، ليس مجرد حلقة بين العلوم القديمة والحديثة، ولذا فليست العلوم العربية علوماً مخنطة أكل الدهر عليها وشرب، قياساً إلى العلم الحديث، وإنما هي تصلح للمستقبل كما صلت للماضي بما يكمن فيها من حكمة وروح"⁶⁶.

لقد ذكر جارودي إسهامات المسلمين المبكرة في مجالات العلوم باختلافها من رياضيات وطب وفلك وجغرافيا، وأظهر براعتهم وريادتهم في كل ذلك، من ملاحاة عربية مع ابن ماجد، والمراصد التي ظهرت مع الخليفة المأمون إلى مرصد ناصر الدين الطوسي بالأندلس، والعلم التجريبي مع ابن الهيثم، والجبر مع الخوارزمي، والطب مع الرازي، ورسم الخرائط مع البيروني، وعلم الاجتماع مع ابن خلدون، وغيرهم كثير مما لسنا بصدد البحث فيه، ونحن في هذا المبحث لا نقصد بيان اكتشافات العرب المسلمين المبكرة بالتفصيل، كما ليس من هدف هذا المبحث بيان أن كان جارودي قد أصاب أو أخطأ في ما قدمه في ما يتعلق بالعلم الإسلامي، ولكن القصد هو إبراز نظر الرجل إلى مبدأ التوحيد وأنه عنده لا يقتصر على الإيمان الغيبي والتصديق بالإله الواحد سبحانه . وإن كان هذا هو المنطلق والمنتهى . بل يمتد هذا التوحيد في العقيدة الإسلامية ليتجلى في الطبيعة والعلوم.

المحور الرابع: تجليات عقيدة التوحيد في الفنون عند جارودي.

إن موضوع الفن لدى المسلمين بحسب جارودي له ارتباط بعقيدة التوحيد، وفيه يتمظهر تجل من تجليات هذه العقيدة في الحياة، يقول: " إن نظرة، ولو سطحية على الفن الإسلامي في العالم تبين وحدته العميقة، فحينما نمنع النظر في أي بناء نتطلع إليه فإننا نشعر بالتجربة الروحية نفسها تعيش فيه.

بالنسبة لي، من مسجد قرطبة الكبير إلى جوامع تلمسان الصغيرة وإلى مسجد القرويين في فاس أو مسجد ابن طولون في القاهرة، ومن جوامع إسطنبول العملاقة إلى قباب مسجد أصفهان الفردوسية أو المئذنة الحلزونية المتقشقة في سامراء ومن ضريح (تيمورلنك) في سمرقند إلى الضريح المتألئ في تاج محل بالهند ومن قصور الحمراء في غرناطة إلى قصور علي كابو وشيهيل سوتون في أصفهان، فإنني كنت دائماً أشعر وبشكل حي أن كل هذه المباني قد بناها شخص واحد واستوحاها من الإيمان ذاته وتلبية لدعوة إله واحد"⁶⁷، فهنا يشير جارودي إلى أنه مع اختلاف البنائين وتنوع المهندسين والمعماريين لهذه المساجد، إلا أن طابعها الروحي والإيماني واحد، لما تثيره في النفوس من سكونية وطمأنينة، لأن ربها واحد.

ويلفت جارودي الانتباه إلى ميزة الفراغ المادي في المساجد الإسلامية، والذي يقصد به خلوها من كل أجسام قد تمثل رموزاً دينية كما لدى أهل المعتقدات الأخرى، من قبيل التماثيل الوثنية أو الصليبان المسيحية أو الأقنعة الإفريقية، وهذا راجع عنده إلى سببين اثنين.

الأول: أن التوحيد في الإسلام لا يعبر عنه بأي تصوير مادي.

الثاني : ألا يكون انتباه المؤمن مشتتاً أثناء تفكيره في عظمة ربه الواحد و أثناء خشوعه في عبادته ، قال: " أقدس مكان في المسجد هو المحراب، وهذه الحجيرة ليست فقط خالية من أي تمثال أو أي صورة وإنما هي بحد ذاتها رمز بهذا الفراغ ذاته إلى الله الذي يمجده اسمه فيها،

⁶⁵ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 108.

⁶⁶ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 91.

⁶⁷ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 133.



الموجود في كل مكان والذي لا يمكن أن يُرى في أي مكان، هذا الفراغ سمة مميزة لفن الاسلام، فالحقيقة، الحقيقة الوحيدة، ما هي غير هذا الفراغ في كل شيء، في الجامع قبل كل شيء ثم في قلب المؤمن ولكنه فراغ يعبر عن وجود غير مرئي، وأن نعطي لهذه الحقيقة شكلاً مرئياً هو عين الكفر، وهذا هو السبب الرئيسي لإقصاء الصورة من الفن الديني، فقد أوجدت الأديان الأخرى على العكس نوى للحقيقة أكثر كثافة تحاول أن تمثل غير المرئي بشكل مرئي، أكان ذلك قناعاً إفريقيّاً تتركز فيه القوى الخارقة أم أيقونة أو صليباً يجسد وجود الله حسب قانون حياته وتجسده.

ليس هناك أي نص في القرآن يحرم الصور⁶⁸ ولكن القانون الأساسي في الإسلام يحتم ألا يكون انتباه المؤمن مشتتاً خلال تأمله في الوحدة الالهية، وهذه رغبة في الانعتاق من ظواهر العالم وإغرائها الوثنية بقصد إعادة النفس إلى الواحد المتعالي على كل حقيقة جزئية، فلا يمكن التعبير عن التوحيد إلا عبر نظام... يتجاوز كل تصوير مادي⁶⁹.

ومع هذا الفراغ المادي في مساجد الإسلام من كل المجسمات الوثنية، ولما لذلك من علاقة وطيدة بعقيدة التوحيد، فإن المساجد الإسلامية تزين وتزخرف بالأشكال الهندسية التي لا تخلوا هي الأخرى حسب جارودي من طابع إيماني يرمز إلى عقيدة التوحيد، قال: " فالأشكال الوحيدة التي يمكن أن نجدها في المسجد هي إذن أشكال هندسية يعادل تكرارها الفتان بالنسبة للمسلم الصلاة... القائمة على تكرار اسم الله دون نهاية، فالمنحنيات التي لا تعرف الحدود والتوريقات والمسدسات المرسومة ضمن دوائر، والمثلثات متقابلة الرؤوس ترمز إلى وجود عظمة الله اللامتناهية⁷⁰، "وحتى الأقواس المتجاوزة أو المتعددة القوسيات في المغرب أو في الأندلس⁷¹.

" وكما قيل في القرآن: {ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور}، يذكرنا تعدد الأشكال وتكرارها بمبدأ التوحيد⁷²، فيرى جارودي متأملاً هذه الأشكال الهندسية من خلال أنها تعبير عن تعدد وتكرار يذكرنا بضده، وهو الفردانية والتوحيد، كما يذكرنا في الوقت نفسه بعظمة الله اللامتناهية.

إن هذا النوع من الزخرفة الذي يحمل في طياته وتشكلاته معنى التوحيد، لا يقتصر على المساجد فقط حسب جارودي، بل يشمل مجموعة من الأشياء التي يداولها المسلم في حياته، قال: " في الحقيقة يقول القرآن: { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ } والأرض بأكملها مسجد، ولذا فإن كل شيء، حتى أكثر الأشياء تداولاً كالسيف، أو المسن، الطبق النحاسي، السجادة، أو سرج الجواد، مثل المنبر أو المحراب في المسجد، يُنحت ويُطرق ويقص ليكون شاهداً على الوجود الالهي ورمزاً له.

ومن روعة الفن الإسلامي أننا نرى الزخرفات الهندسية والتوريقات والخطوط نفسها تتكرر على مختلف المواد من حجر وفسيفساء ونحاس وفولاذ وقماش وجلد، فعلى كل مادة من مواد هذا الكون مهما كانت متواضعة يمكن لمن ينظر إليها بتقوى أن يرى رمز الله⁷⁴.

وباختصار فإن لكل عنصر من عناصر الهندسة الإسلامية إذن مهمة رمزية تتحكم ببنيتها⁷⁵، وهذه المهمة الرمزية تشير إلى عقيدة التوحيد كما وضع روجي جارودي ذلك.

⁶⁸ (موضوع التماثيل وتصوير ذوات الأرواح في كلام طويل لدى العلماء، وليس الأمر يظن جارودي، وعلى العموم فجارودي له شواذ عديدة في فهمه للإسلام وأحكامه.

⁶⁹ (روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل، ص: 134 . 135.

⁷⁰ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 135.

⁷¹ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 137.

⁷² (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 135.

⁷³ (سورة البقرة: 115.

⁷⁴ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 139.

⁷⁵ (روجي جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص: 135.



خاتمة:

بعد هذه الدراسة الوصفية لفهم جارودي للتوحيد الإسلامي ولأبعاده وتجلياته في العلوم والفنون، فيني أقول إن الرجل تشرب عقيدة التوحيد تشربا كبيرا، بحيث رأى فيه أنه مبدأ الحياة الإسلامية وأنه الخلاص للبشرية من دعة التسلط على الإنسان والطبيعة والعلم، فعند جارودي ما الحكم وما الملك وما الأمر إلا الله وحده لا شريك له.

كما تجاوز حدود هذا التوحيد في توحيد الله إلى توحيد البشرية جمعاء ووحدتها مع الكون بمختلف علومه، وهذا راجع لمشروع أصيل في فكر روجي جارودي وهو المشروع الإنساني الوحدوي الذي دعا له وعاش من أجله، وأصل له واستدل عليه من مختلف الأديان والفلسفات. بالرغم من تأكيد جارودي على عقيدة التوحيد وأهميتها وتجلياتها، وجدنا من كفره وعلى رأسهم ابن باز⁷⁶ ومن جاء بعده ونهج نهجه، لمجموعة من الأدلة التي استدلو بها عليه، وستكون لنا مع هذه القضية وقفة أخرى وفي مقال آخر، نبسط القول فيه، عارضين أدلة مكفريه ومناقشين لها نقاشا علميا بحول الله تعالى.

⁷⁶ (انظر: عبد العزيز بن باز: مجموع الفتاوي ومقالات متنوعة، دار القاسم للنشر، ط1، 1420هـ، ج9/193.



لائحة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- روجي جارودي: الإرهاب الغربي، دار كنعان، ط1، 2007م.
- روجي جارودي: نحو حرب دينية: جدل العصر، دار عطية، ط2، 1997م.
- روجي جارودي: الإسلام والقرن الواحد والعشرون وشروط نهضة المسلمين، الدار العلمية للكتب والنشر.
- روجي جارودي: الإسلام دين المستقبل، دار الإيمان، 1983م.
- روجي جارودي: هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين مع وقائع جلسات المحاكمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2007م.
- روجي جارودي: الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، كتاب مختار (مطابع فنتحي الصناعية).
- روجي جارودي: فلسطين أرض الرسائل السماوية، طلاس للدراسات والنشر، ط1، 1991م.
- روجي جارودي: وعود الإسلام، دار الرقي بيروت، ط2، 1985م.
- كتيب هيئة العامة للاستعلامات، جارودي، وزارة الإعلام المصرية، مارس 1983م.
- محسن المليي: روجي جارودي والمشكلة الدينية، دار قتيبة.
- عبد الرحمان لوطاوي : روجي جارودي: تحولاته الفكرية ومحتته في سبيل الحق، العدد 76 من مجلة الباحث العلمية، فبراير 2025.
- محمد جار الله: النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، 1993م.
- محمد فريد وجدي: دائرة المعارف القرن العشرين، دار الفكر بيروت.
- مصطفى محمود: الماركسية والإسلام، دار المعارف بمصر، 1975م.
- القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس: خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ط1، مطبعة التوفيق، بمصر سنة 1899م.
- محمد عويضة: كارل ماركس: الماركسية والإسلام، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، ط1، 1993م.
- منقذ بن محمود السقار: لهذا أسلموا، رابطة العالم الإسلامي.
- أحمد الدسوقي: الإسلام والعلم التجريبي، المكتب الإسلامي . بيروت، ط1، 1987م.
- محمد بن سنان الحراني (المعروف بالبتاني): الزيج الصابي، دار ومكتبة بيبليون، لبنان، 2005م.
- عبد العزيز بن باز: مجموع الفتاوي ومقالات متنوعة، دار القاسم للنشر، ط1، 1420هـ.
- karl marx difference de la philosophie de la nature chez Démocrite et Epicure, Ed Ducros, 790.